خُطَبُ
الشَّيْخ عَبْد العَزِيز قَاسِم حَمَادَة

المُتَوَفَّى فِي
(٢٧/٤/١٣٨٢هـ الموافق ٢٦/٩/١٩٦٢م)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

قَدَّمَ الدِّرَاسَةَ وَرَاجَعَهُ
الدكتور أشرف أحمد حافظ
جَامِعَة الكُوَيْت - كُلِّيَّة الآدَاب

خَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَآثَارَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهَا
الدكتور عبد الله عبد الرحمن الكندري
جَامِعَة الكُوَيْت - كُلِّيَّة الآدَاب

مكتبة الصحابة للتراث

Scanned with CamScanner

الخُطبة الثانية لرَبيع الأول

الحمد لله الذي أنجز لنا صادق موعده، وأرسل إلينا رَسُولا شرف الوجود بمولده.

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله غَمَرَ الخلائق بأنواع الوجود وأطلع شمس الهداية فسطع نورها في الوجود، هَدَى بمحمد ﷺ إلى أبْيَن السُّبُل، وجعله خاتم أنبيائه ورسله، وحجته القاطعة على عبيده، وسيفه المجتاح لأهل عناده.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، وأمينه ودليله، الذي هو خير الخلق على الإطلاق.

اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عبدك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الفائزين بتوفيق الله وتسديده.

أما بعد:

أيها الناس: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير:

اذكروا عباد الله نعمته عليكم حيث أوجدكم، وهداكم لهذا الدين وارتضاه لكم، فسُمّيتم المسلمين، وشرفكم بإنزال كتابه المبين، الذي فيه نور وهدى للعالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب أشرف الناس أجمعين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(١).

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

في مثل هذا الشهر، أظهر الله سيد الخلق أجمع، وبعثه لكافة الناس بشيرا ونذيرا،

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) الجمعة: ٢.

Scanned with CamScanner

بعد أن بلغ من عمره السعيد أربعين سنة، اختاره الله لرسالته، وجعل هداية الخلق على يديه، ولَنِعْمَ ما اختار. ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(١)

فجاء - ﷺ - والناسُ ما بين كُفر بواح، وشرك صُراح، وفساد عَامٍّ، وانتهاب للأموال والأرواح. الغارات بينهم مشتعلة لأتفه الأسباب، يشربون الدماء، ويأكلون المَيتة، ويَئِدُونَ البنات، فأشرقت عليهم شمس الرسالة المحمدية، وهم أحوج ما يكونون إلى مصباح، فأخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، ومن الكفر إلى الإسلام والإيمان واليقين، وأرشدهم إلى مكارم الأخلاق وأحاسن الآداب، فكان صلوات الله وسلامه عليه يتخلق بالخلق الحميد الذي هو أصيل طبيعي فيه، ثم يدعو إليه، وينهى أن يدعو أحد شخصا إلى خلق وهو متصف بعكسه، أو أن يأمر بشيء وهو لا يعلمه، أو ينهى عن فعل وهو يرتكبه، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾(٢) ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾(٣).

لقد كان رسول الله ﷺ قبل بعثته على أكمل جانب من الخُلُق المَجيد قولا وفعلا، فكان صادقا يُحبّ الصدق، أمينا يحفظ الأمانة ويكره الخيانة، وَفيًّا يأمر بالوفاء بالعهود ورعايةَ العقود والمواثيق، وكانت قريش تسميه قبل بعثته بالأمين، وكان مطبوعًا على الكرم والسخاء وصلة الأرحام والإعانة على النوائب، وأخبر أن هذه الأعمال الجليلة من اصطناع المعروف، وأنها تقي مصارع السوء.

ولما أكرمه الله بالرسالة ونزل عليه جبريل بالوحي ارتاع وفزع وأخبر زوجته خديجة(٤) بذلك، فقالت له: ولما أكرمه الله بالرسالة ونزل عليه جبريل بالوحي ارتاع

---

(١) الأنعام: ١٢٤. (٢) البقرة: ٤٤. (٣) الصف: ٣.

(٤) خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى، القرشية: زوج رسول الله ﷺ الأولى، وسيدة نساء العالمين. ولدت بمكة سنة ٦٨ قبل الهجرة / ٥٥٦ م، ونشأت في بيت شرف ويسار. لم يتزوج عليها النبي ﷺ قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها فوجد لفقدها. كانت تكني بأم هند و«هند» من زوجها الأول، وأولاد النبي كلهم منها إلا إبراهيم ابن مارية. توفيت بمكة سنة ٣ ق هـ / ٦٢٠ م ودفنت بالحجون.

Scanned with CamScanner

وفزع وأخبر زوجته خديجة[1] بذلك، فقالت له:

«وَاللَّه مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»[2].

أما أقواله الحسنة فقد فسر قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[3] بأن تعفو عَمَّن ظلمك، وتُعطي مَن حرمك، وتصل من قطعك، وقد قال له شخص يوما: إِنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ!

فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[4].

---

(١) خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى، القرشية: زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى، وسيدة نساء العالمين.

ولدت بمكة سنة ٦٨ قبل الهجرة / ٥٥٦ م، ونشأت في بيت شرف ويسار، مات أبوها يوم الفجَار، وتزوجت أبا هالة بن زرارة التميمي فمات عنها، وكانت ذات مال كثير وتجارة كانت تبعث بتجارتها إلى الشام تستأجر الرجال وتدفع المال للمضاربة. خرج الرسول ﷺ لها في تجارة وهو في الخامسة والعشرين من عمره وعاد لها بربح وفير ولما لمست أمانته دست له من عرض عليه الزواج بها فأجاب ﷺ، فتزوجها، وكانت أسن من النبي ﷺ بخمس عشرة سنة، فولدت له القاسم - وكان يكنى به -، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وكان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم وتهيئ ذلك لهم قبل أن تلد.

أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، وقال له جبريل يوما: «يا محمد اقرأ على خديجة من ربها السلام»

ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها فوجد لفقدها

كانت تكني بأم هند و«هند» من زوجها الأول، وأولاد النبي كلهم منها إلا إبراهيم ابن مارية

توفيت بمكة سنة ٣ ق هـ / ٦٢٠ م ودفنت بالحجون.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٤) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه.

(٣) الأعراف: ١٩٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ٢٥٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

Scanned with CamScanner

ومما تنزل عليه صلوات الله وسلامه عليه قول الله تعالى: ﴿لاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١)

ولذا أمر بكظم الغيظ، والعفو عند المقدرة، والصبر في البأساء والضراء، وتحمُّل الأذى، والاستغفار من الذنوب، وطلب المغفرة من الله، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والغضب عند انتهاك حرمات الله.

وبالجملة، فرسالته - ﷺ - جاءت رحمة للخلائق كافة، فألف بعد شقاق، وجمع بعد تفرق، وآخى بعد عداوة، وعلم الإيثار بالمال والطعام على النفس، وما إلى ذلك من أمور لا يُستطاع حصرها، ولا يمكن عَدُّها ...

وقد أمر الله جل وعلا باتباع رسوله في جميع ما يأمر به، والانتهاء عن كافة ما ينهى عنه، ووعد متبعيه برحمته التي وَسِعَت كُلَّ شيء فقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

عباد الله:

هل نحن في أقوالنا وأفعالنا متبعون للرسول ﷺ وما جاء به من الحق من عند ربه؟؟ أم إننا مخالفون؟؟

ظاهر الحال - أيها الناس - يغنى عن السؤال، لقد حسنت منا الأقوال وساءت الأفعال، نقول مالا نفعل ونفعل ما لا نعقل، كأننا عن الأقوال والأفعال لا نُسأل.

---

(١) فصلت: ٣٤.

(٢) الأعراف ١٥٦ - ١٥٧.

Scanned with CamScanner

إننا لا نقصد بإبراز هذه الذكريات للسامعين مجرد الإخبار، بل القصد منها أن نرى الفعل الحسن فنتبعه، والفعل القبيح فنجتنبه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من البيان والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية لربيع الأول

Scanned with CamScanner